خلاصة الشعر خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

أعاليَّ على الله جدّك عاليا
وأسقى بريّاك العِضاةَ البواليا
أعاليَّ لو ان النساء ببلدةٍ
وأنت بأخرى لأتبعتك ماضيا
أعاليَّ لو أشكو الذي قد أصابني
الى غُصنٍ رَطبٍ لأصبح ذاويا

هذه الأبيات للشاعر عبد الله بن المفرّحي المعروف بالقتّال الكلابي وكنيته ابا المسيّب. وقد غلب عليه اسم القتّال لشقاوته وتمرده وفتكه.

وجاء في سبب التسمية انه كان يتحدث الى ابنة عم له يقال لها العالية فنهاه أخوها عنها وحلف أخوها إذا رآه ثانية ليقتلنه. وكان بعد أيام ان رآه عندها فخرج هاربا ولحقه الأخ يناوره بالسيف لكن القتّال ناشده بالله والرحم لكنه أبى فلما كاد يلحقه عطف عليه القتال رمحا كان معه فقتله.

فتنادى عليه القوم فهرب منهم ومرّ بابنة عم له اخرى تدعى زينب وكانت على الماء فطلب منها ان تلقي عليه ثيابها ففعلت وألبسته برقعها وكانت تتحنى، فأخذ من جبلة حنائها ولطخ يديه وعندما مرّ به القوم ظنوه زينبا حينما أشار اليهم عن وجهة طلبهم في إتباع أثره الى الجهة المعاكسة. فاستتر في جبل قريب وقال يصف حاله:

وأرضيت جلبابي على بنت لحيتي
وأبديتُ للناس البنان المخضبا

وفي هذا البيت يصف كيفية استتاره عن طريق استعارة ملابس ابنة عمه زينب وبرقعها "غطاء وجه النساء" الذي غطى به وجهه وانه تعمّد ان يشير اليهم بالبنان "الأصابع" لكي يبدو الخضاب "الحناء" وخضاب اليد لا يكون إلا للنساء. فيتأكد القوم ان المتحدث هو امرأة. وأظن ان هذه الرواية فيها مبالغة لأنها لم تشر الى مكان اختفاء زينب وهي على غدير الماء في هذه الصحراء بعد ان تبرعت له بثيابها وأين اخفى هو ثيابه وسيفه ورمحه الذي قتل به، ثم ان القوم سألوه وتحدث اليهم.. ترى ألا يمكن تمييز الصوت الرجالي من الصوت النسائي؟!.

نعود الى الأبيات التي يظهر فيها الشاعر حبّه لابنة عمه عالية وهذا النوع من الحب كان شائعا لأن أبناء الأعمام وبناتهم ينشؤون سوية منذ الطفولة فتتوثق العلاقة منذ مرحلة الوعي الاولى وتتطور بتطور مراحل النمو ولا تزال مثل هذه العلاقات تنشأ في مجتمعنا خاصة في الريف حيث العائلة الواحدة او العشيرة الواحدة وربما القبيلة الواحدة.

اذن الشاعر ينادي هذه الحبيبة ولكي يضفي على اسمها مزيدا من التحبيب يرخم اسمها "وهو حذف الحرف الأخير من الأسم" ويجري هذا للتحبيب و التدليل.

في البيت الأول يدعو لها من الله ان يعلي جدّها وهو جدّه ايضا لأنها ابنة عمه ويعني بهذا طلب المجد والشهرة والسمو لكليهما، وفي الشطر الثاني طلب جميل فهو يعتبر "رياها" أي ريقها أي لعابها يستطيع ان يحيي الشوك اليابس فكيف به وهو العاشق الميت حبّا، فإذا قبّلها وتنعّم بريقها فإنه سيحيا لأنه أفضل من الشوك اليابس.

في البيت الثاني يقول لو اجتمعت كل النساء في بلدة وأنت لوحدك في بلدة اخرى لما ترددت في متابعتك فهي عنده أجمل و أفضل من كل نساء العالم وهكذا حال المحبين فهم يرون ان محبوباتهم أفضل من كل النساء.

في البيت الثالث يشكو همومه وهي هموم مشتركة عند كل العشاق لأنهم كثيرو الشكوى متعددو الأوهام والشكوك وكأنهم لا يشعرون بلذة الحب إلا من خلال إظهار المعاناة.

لذلك يعتقد الشاعر انه إذا باح بهذه الآلام الى غُصُن رطب لذوى وجف هذا الغصن فكيف به وهو إنسان من لحم ودم!.

حينما تكون السكاكر منطلقا لحوار بين الأديان

بهرا- سامر الياس سعيد

حقق المسلسل السوري باب الحارة عبر جزئه الثاني الذي عرض في شهر رمضان الماضي أعلى نسبة مشاهدة في أغلب الأقطار العربية وفي مدينة الموصل كانت نسبة المشاهدة قريبة لدرجة الاكتمال، الأمر الذي دفع كثيرين للتساؤل حول ماهية الشعبية ومن يقف وراء تلك النسبة العالية من اتحاد وجهات نظر تجاه أحداث المسلسل المذكور، لكن لسان الحال يشير الى ان الأجواء التي ركز عليها المسلسل المذكور من خلال التركيز على الحارة وما يكتنف شخصياتها من إرهاصات إنسانية تتباين بين عاملي الخير والشر هي الأساس في توحيد آراء الموصليين لأنها عالجت واقع محلتهم التي جمعتهم في أزمان مختلفة وبينت تباين شخصيات تلك المحلة التي شهدت مراحل طفولتهم وفتوتهم وكان المسلسل بمثابة تسليط للضوء على العلاقات الإنسانية التي يمكن ان تنطلق نحو تحقيق رسالة المحبة التي غالبا ما يكون لها فعل الانتصار.. رسالة باب الحارة ومدى ارتباط المخرج بحارته هو المدى الذي جعله يغوص عميقا في كل شاردة وواردة من تلك الدراما الإنسانية وهي ذاتها نفس الفكرة التي دفعت الروائي سالم صالح سلطان لان يدفع للقارئ بتجربته الروائية الاولى التي عنوانها "سكاكر البرجس" فهو يكشف لمن يقرؤها قراءة اولية أمرا واقعيا أراد من خلاله الروائي بلورة مدينته كفضاء واسع يجمع الأديان والرسالات السماوية في ملتقى حواري لا تعرف له حدود كل القاعات والمنتديات التي تنظم مثل تلك الحوارات واللقاءات بل هنالك على رأس الجسر العتيق وفي كف عبد البرجس تكمن تلك الواقعية حينما تلتقط كف المسلم مع المسيحي مع الايزيدي سكاكر بطعم المحبة يقدمها هذا الشيخ غريب الأطوار.. يصف سالم صالح سلطان عمله برؤية نحو طرح تقصيص روائي بشكل معالج للشخصية التي تمسك بالكثير من خيوط الاحداث لذلك فالرواية المذكورة تؤثث ذاتيا على أفكار فلسفية وشعرية لكنها في المقابل ليست متضادة.. الرواية التي انطلقت من مخيلة الكاتب بناءا على أمور حدثت في مدينة الموصل ورصدها بشكل يقارب حركة سينمائية تجول لترصد شخصية "عبد البرجس" الذي كان يقف على رأس الجسر العتيق في الموصل حاملا على كتفه كيسا فيه سكاكر بلون احمر يوزعها على كل من يلتقيه ويحدد يوما لكل من المسيحي والمسلم والايزيدي لكي ينثر عليه تلك السكاكر وفي المقابل كانت الدهشة تعلو محيا كل من يلتقي البرجس بهيئته الغريبة فهو يرتدي جلبابا بلون ابيض لكن الاخير لا يظهر بصورة جلية فبلاء الجلباب واتساخه جعل الابيض يتوارى بخجل على رداء البرجس الذي يظهر بهيئته المعهودة والتي تميزها ضفائر شعره على شكل جدائل صغيرة وبقائه عاري القدمين طوال الوقت.. الواقعية التي استخلص أحداثها الكاتب مقاربة لوجهة نظر "البير كامو" حينما يؤشر ذلك في كتابه المعنون "المقاومة والتمرد والموت" حيث يقول "ما الذي هو اكثر واقعية على سبيل المثال في دنيانا هذه من حياة الانسان؟، وكيف يتسنى لنا ان نأمل ان نصونها جيدا إذا لم نحفظها وديعة في فلم واقعي؟، لكن تحت أي شروط يكون هذا الفلم ممكنا؟، انه سيكون كذلك تحت شروط محض خيالية. في الواقع يجب الافتراض مسبقا بوجود آلة تصوير مثالية موجهة نحو الانسان ليل نهار لكي نسجل باستمرار كل حركة من حركاته. وان مجرد عرض هذا الفلم سوف يستغرق العمل كله ومن الممكن ان يشاهده فقط جمهور الناس المتأهب لتبديد عمره في التفرج على حياة إنسان اخر بكل ما فيها من دقائق".

هذه الرؤية كانت مقاربة في تفاصيلها لواقعية كاتب رواية "سكاكر البرجس" حينما التقط شخصية عبد البرجس ضمن حدود مشاهداته ليرصد حياته ويصورها بدقائقها ويدون ما ينبس به ذلك الشيخ من رؤية تخترق حدود الزمن في إطار صوفية تكشف إسرارها لمن يدورون في فلكها وبواقعية ايضا يشير سالم صالح سلطان الى ان الأمر استهواه ليلاحق ذلك البرجس حتى حدود منزله ليكشف عن الوجه الأخر الذي يتوارى خلفه فيندهش للعوالم التي تجسدها تلك الزيارة التي يتفاجأ بها البرجس لكنه سرعان ما يحتوي عنصر المفاجأة ويخرق حاجز السرية التي يختفي خلفه .. في تلاحق مثير للأحداث تتنفس رواية سكاكر البرجس بملء الحرية الا من هنات يحتويها الكاتب في إشارة رمزية مرهونة بالظروف الراهنة لذلك فالكاتب يعتمد إحساس القارىء في تتبع احداث الرواية رغم ان "بول ويست" مؤلف كتاب "الرواية الحديثة" لا يتفق مع هذا المفهوم إذ يشير الى "عدم كفاية الإحساس حيث ستشكل روايات المستقبل القريب وروايات عصر الذرة هجوما على علاقات الناس مع بيئتهم وسوف يكون المحيط متاهيا معقدا تعقيدا مركبا شديدا لمجتمع تقني لكن المشكلة الثابتة هي المشكلة المسماة بيئة الانسان".

وفي خضم إشارة الكاتب سلطان نحوه لأفق التقصيص الروائي ومحاولة نزوعه المباشر من المجاميع القصصية الى محاولته الانطلاق بمركب الرواية فهذا الأمر يتناسب مع محاولات الروائيين دمج جميع طرق الكتابة وبناءا على الحقائق المتاحة فان الروائي لا يمكنه بالفعل فصل رواية المحيط البشري عن الرواية الأسطورية او ما يصطلح بالفنتازية لذلك فقد خلصت جميع المحاولات الروائية الى فكرة مؤداها بان المعرفة بعادات الكائن الحي وارتباط هذه العادات بالمحيط تؤدي الى الربط الحميمي بالصور الضخمة الجذابة.

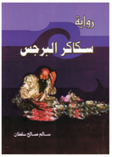

وهذا ما يقودنا الى عدم ترك البطل "عبد البرجس" وحيدا في مشهد الرواية فالكاتب يلحق معه شخصيات تعتمد البرجس محورا ومرتكزا لانطلاق الاحداث فيما يصطلح عليه ببيئة الرواية حيث يقابل الكاتب البطل بشخصية تبدو في ظاهرها من خياله لكنها ايضا ترميز مستوحى من وجهة نظر العامة نحو البرجس وهذه الشخصية المدعوة "حنوشي" يستمد الكاتب واقعيتها بوصفه لها بانه شره لحضور مجالس العزاء ليتناول ولائمها وتكفي هذه الفكرة لإماطة اللثام عن السيكولوجية النفسية التي تتيحها احداث الرواية بالاستناد الى يوميات حنوشي وجريه وراء البرجس لمعرفة حقيقة الاخير الكامنة.

فضلا عن شخصيات الرواية فان الكاتب أراد من خلال أحداثها ان ينتصر لقيمة مدينته عبر الرمزية التي يتوارى من خلالها البرجس لتضحي شخصيته مزدوجة مع واقع المدينة المهملة والتي تكسو شوارعها تلال من النفايات والغبار وتسودها غمامة سوداء يكتشفها الكاتب لاحقا لكنها لاتنفك على إخفاء شخصيتها الحقيقية التي تكفيها بأنها مدينة كان لترابها شرف ان يتوارى في جوفها الأنبياء والاولياء الصالحون بل انبتت تلك الارض خيرات ميزتها فأضحت سلة غذاء الوطن ومع تلك الميزات تظل المدينة منكفئة وراء واقعها الراكد المكبوت رغم انه يحمل روح التمرد التي تغلي كالبركان.

في قراءة ثانية للرواية اتسمت بالتعمق طرح الكاتب فكرته الواضحة والمستمدة من توجه الكاتب الفرنسي "جان بول سارتر" نحو مسؤولية الكاتب تجاه التنبيه اما الكاتب الألماني "بريخت" فحاول ان يلتزم خط التوجيه بوصفه الذي يمتع والمتعة التي توجه، لذلك نجد عبد البرجس يقول وهو يوزع سكاكره على الناس: بأنه بحاجة لتخليصهم من شهوة الحرب التي يتعاطونها معنا منذ قرون ويتابع في موضع اخر فيقول: لقد اعتادوا ان يتعاملوا مع الأخر في نقطة مخيفة.

وربما ان الثيمة الاولى لانطلاق الرواية في فكر الكاتب حيث يشير سالم صالح سلطان الى العام ٢٠٠٠ الذي شهد فيه أولى تباشير انطلاقه في كشف اللثام عن احداث الرواية المذكورة وفي هذا العام بالذات كانت الحرب تنذر بأنها على المشارف وكان الوطن يموج تحت وقع التهديدات المتلاحقة وفي الوقت نفسه كانت وسائل الاعلام تعلن عن ولادات مشوهة من اثر اليورانيوم والأسلحة المحرمة التي استقبلتها الارض بحزن ممض فأطلقت تأثيراتها السمية في أجساد الناس وخاصة النساء الحوامل الذين انتهين الى ولادات مشوهة لذلك لم تغب تلك الإشارات عن ذهن سلطان فأراد ان يوجهها في سياق الاحداث من خلال الطفل الذي عثرت عليه "العنود" والذي من دمامته الظاهرة وصفه حنوشي بالشيطان.

ختاما ما لذي يريد قوله الروائي سالم صالح سلطان من خلال روايته "سكاكر البرجس"؟.. سؤال اتضحت معالمه ليكون بمواجهة الكاتب عبر لقاءين شخصيين كان الأول بهدف التعارف فيما كان الثاني نتيجة حتمية لاستخلاص نتائج الرسالة التي دفع بها الكاتب وأراد من خلالها ان ينثر المحبة تماما كما فعل بطل روايته من قبل حينما نثر سكاكره على الموصليين فظلت صورته راسخة في ذاكرتهم لكن الظروف المتتالية وغيابه عن محيط تواجده غيب معه تلك الذكرى فأطلقها مجددا الى العلن ظهور رواية "سكاكر البرجس" وقد توسط غلافها الأول صورة لـ"عبد البرجس" في مشهد أزلي لا يتقارب مع الفنتازيا التي اختتم بها الروائي حبكته الدرامية متخذا الماضي والحاضر والمستقبل خطوط شروع لجعل مدينة الموصل ماثلة للعيان وعلى أرضها الطاهرة الطيبة تتحاور الأديان بلغة التسامح والتجاور الممزوجة من علاقات لها طابع سرمدي لايمكن ان تنفصم عراها الى ابد الابدين.. هذه المدينة التي تلبست كيان الكاتب فوجه اتهاماته الى الروائيين تحديدا بأنهم قصروا بما سال من مدادهم نحوها ولم يتمكنوا من الإحاطة بكل ما مر بها من احداث وظروف لكن تلك الاتهامات كما يصفها الكاتب نفسه لايمكن ان تفسد للود قضية ما دامت المحبة هي رأسمالنا الحقيقي نحو قبول الأخر والاعتراف بالمجهود الأدبي الذي اتسعت له باقي الفنون الأدبية وخاصة مجال القصة القصيرة فكانت تضم في فلكها إبداعات لرواد عرفوا ان يلموا ما حفل بواقع المدينة سواء ما ارتبط عبر فترة العقد او ما جاوزه تلك الفترة الزمنية بأعوام وأعوام.

من عبد صبري أبو ربيع إلى يوسف سلمان يوسف "فهد"

عبد صبري أبو ربيع

يا شنيق الحبل ما مُت
الى اليوم
هتافك الخالد
هزّ اعواد المشانق
وطنٌ حرّ والسعادة
للشعب
السلاسل تصلصل بين المعصم
والكاحل..متورم انت ايها اللحم الملتصق على
العظم المتيبس تسير متثاقلا تحمل على اكتافك
هموم الشعب والوطن كل صباح نشيد
ياعراق.. يخفق على السقوف والجدران
المتهرئة التي تحيط بجدران السجن العالية ذي
الزوايا المتقرنة وصوت السجان يهرق على
الصليب المنتصب وسط جنرالات الانكليز
النائمين على غطاء عشبي بارد رغم السحر
الممزوج بالصمت. الذي يلف المقبرة.. ما
اجمل صوت والدي بنغمته الخناء الذي يهدر
متموسقا يلاعب اولئك الرجال المكبلين
بالاغلال وصوت الحارس الليلي يسرق النوم
من عيون الاطفال "هووووووووو".
تلاعبني ام تلاعب الصمت
ام تزرع الامال
في عقلي ولحمي
ربما تثمر الايام
بساحر مجنون
يلعب بألسيف والدم
يمتص النسغ الصاعد
من كل الرقاب
فيتبخر ذلك الدم الصاهل
يلوي الرقاب العجاف
امي تناديني تضع الاقلام في جيبي ارسلها
اليك "فهد" انا لا اعرف الصلوات كيف يضعن
وسط الصهيل المدمى من وراء تلك القضبان
السوداء.. ابي يعشق السراديب البغدادية ذات
اللحاء الاحمر.. كيف تصنع الحياة وتعطي
للموت رائحة الورد الجوري وتلك الوجوه
اليافعة ترسل باقات الورد المعبأ بالتوجس
والارتباك لتمسح عن اولئك الرجال ثقل الايام
المثقلات بالحديد.
التصق اللحم باللحم
تكاد الانفاس تخترق القضبان
الصوت يأكل جدران السجن
الى اين يا نور الرفاق؟..
الموت هو الحياة
سار الكوكب بقمريه
ورقص الدم على الجدار
ايها الجاهلون
هم.. اصباح الشموس
كنت اقف مرتبكا اتطلع بالقضبان السوداء
والوجوه الباسمة تهدهد قضبان القفص
الاسود المختنق من زحام الناس.. كأن الساعة
اقتربت وكان الصوت يزرع العزم في النفوس
يا عراق.. لنا الحياة.. الموت للطغاة.. كنت
اقترب من ذلك الوجه النحيل والعينين الدافئتين
تمطر القا وحياة.
السجن متخم بالهموم
والرجال تسحق الصمت بالاناشيد
فيلتصق الرصاص بالجلود
وتنكفئ العيون.. في الحفر الباردة
اعزل يفتح الصدر
للقادم القاتل
اجير البطن والوهم
وهناك يا "فهد".. في مدينة البرتقال نتصيد
السنين وتسوقنا نحو الغروب الطافح بالامال
نحمل الاوراق والقراطيس صغارا لا يدركنا
الكبار "وابو عبد" يبعث المزيد للفتية القابعين
في الغرف المظلمة يحفرون الارض يبتغون
الشمس العارية خلف الجدران..
الوصل يمسك بالوصل
والظنون تلعب بابي "عبد"
في كل سنتين بيت جديد
واسمال ككرة الخرق البالية
ويطمر قلبٌ وتفتح ابواب الرقود
ان رائحتك التي وشمت قلب ابي وامسكت به
نحو المعترك اخذت منا الكثير ومنحتنا الحياة
والتبصر فابصرنا مرارة المر وحلاوة الاشراق
والتمعن ولهفي على ذلك "العرقجين" المكحل
بحمامة السلام هديتك لي في صغري ذكرتني
والكلمات حيرى والنفوس حرى لبناء الوطن
والسعادة لهذا الشعب الجريح.
الطرائق شتى
والزهور تخلق الزهور
واعراس الموت.. تفتح القبور
ففي كل قطرة دم.. زهرة
وكل صباح
يشرق قمر..

ترانيم من الماضي

لي في عينيك الحزينتين حكاية

حكاية طويلة تطويها خيوط من
الوهم
اقرأ فيهما ذلك الحزن الدفين
ولبريقهما حكاية اخرى..
تسردها متى تضللت
وتبقى تلك الدموع التي تخترق
ليل جفنيك
هما الوحي في الهامي وحبي
وشعري..
وتلك الرعشة الخجلة في
تقاطيعك الطفولية
هي احياء لألف ذكرى معك..
وذلك البرد الذي يكسو انا ملك
اكسب بها دفء ايامي الخوالي
وتلك الابتسامة اليتيمة التي
جفت قبل ان تصل اليك
هي...
اكليل لغصة احزاني ومرتع
احلامي
وسمفونية اتمنى عزفها في موكب
اذكاري

فائزة احمد محمد

فيكتور هيجو.. يعود إلى الحياة في مكتبة الإسكندرية

العرب اونلاين

شهدت مكتبة الإسكندرية مؤخرًا قراءة الترجمة العربية لمسرحية "هرناني" للكاتب الفرنسي الشهير فيكتور هيجو، والتي تدور أحداثها في ربوع الأندلس، حيث يصف لنا هيجو فاتنة الإسبان "دوينا سول"، التي حوّل قلبها وجمالها ثلاثة من العشاق، أولهم شيخ متصاب هو "دى سيلفا"، والثانى "دون كارلوس" ملك الإسبان، والثالث "هرناني" الثائر الشاب. المسرحية مليئة بالأحداث، تنتهى باتفاق يساعد بموجبه الشيخ المتصابى هرنانى على الزواج، شريطة أن يحق للشيخ أن يأمر الشاب هرنانى بالانتحار متى شاء. ويتم زواج هرناني، وفي لحظة اقتراب الحبيبين، ينفخ الشيخ المتصابى في بوقه، فينتحر هرنانى ومعشوقته، ولا يلبث الحاسد الثانى أن يلحق بهما نادماً حسيراً منتحراً.

ويعدّ فيكتور هيجو أحد أعمدة الأدب الفرنسى في القرن التاسع عشر، وهو معروف بأمير الشعراء الفرنسيين، ولد في بيسانسون في إقليم دوبس شرقى فرنسا، وهو الابن الثالث لجوزيف هيجو، ضابط في جيش نابليون، وصوفيا تريبوشيه ابنة لضابط في البحرية. وعندما ولد هيجو كانت الحياة الزوجية لوالديه تواجه بعض المشاكل. ولكنهما لم ينفصلا رسمياً إلا حين بلغ هيجو السادسة عشر من عمره. وعندما كان في الثانية، أخذته والدته ليعيش معها في باريس، في حين كان والده يؤدى الخدمة العسكرية. وقد أحب فيكتور مدينة باريس، وأطلق عليها "المكان الذى ولدت فيه روحي".

وقد تلقى فيكتور هيجو تعليماً جيداً في الأدب اللاتيني، ودرس الحقوق. ولكن بقدوم عام ١٨١٦، كان قد ملأ دفاتره بالقصائد الشعرية والمسرحيات. في عام ١٨٢٢، نشر أول ديوان شعر تحت عنوان "أناشيد وقصائد متنوعة"، وقد لقى هذا الكتاب ترحيباً جيداً، ونال عليه مكافأة من الملك لويس الثامن عشر. في السنة نفسها تزوج من صديقة طفولته أديل فوشيه. واستمر هيجو في كتابة النثر والشعر والدراما والمقالات السياسية، واشتهر كأحد الكتاب الشباب، الذين أطلقوا على أنفسهم تسمية "الكتّاب الرومانسيين". وكان هيجو طوال حياته معارضاً ومناهضاً لعقوبة الإعدام، وقد عبر عن موقفه هذا في أعماله الأدبية وكتاباته الأخرى. وفي شهر آذار من عام ١٨٣١ نشر رواية "نوتردام باريس"، أو "أحدب نوتردام". وقد وضحت موقفه ومفهومه المناهض لعقوبة الموت بأسلوب رائع وذوق رفيع. وقد لاقت رواية "أحدب نوتردام" نجاحا عالمياً، ومنحت هيجو مكانة بارزة في عالم الأدب الفرنسي. في كانون الأول من عام ١٨٥١، وبعد أن استولى لويس نابليون على السلطة في فرنسا، وبعد أن نصب نفسه إمبراطورا عليها، نظم هيجو حركة مقاومة، ولكنها باءت بالفشل. فترك فرنسا مع عائلته وعاش في المنفي حتى عام ١٨٧٠. وأثناء إقامته في المنفي نشر هيجو أعمالا أدبية كثيرة، كان أهمها وأشهرها رواية "البؤساء". وعاد هيجو إلى فرنسا كرجل دولة وكأديبها الأول. وقد انتخب نائباً عن باريس في شباط من عام ١٨٧١، ولكنه استقال في آذار بعد وفاة ابنه شارل. قيل إنه أسلم يوم ٦ سبتمبر – أيلول عام ١٨٨١ في منزله بباريس، عاش منفيا خمسة عشر عاماً خلال حكم نابليون الثالث، وتحديدا من عام ١٨٥٥ حتى عام ١٨٧٠، وأسس جمعية الأدباء والفنانين العالمية وأصبح رئيساً فخريا عام ١٨٧٨، توفي في باريس في ٢٢ من مايو ١٨٨٥.

ومسرحية "هرناني" واحدة من أشهر أعمال هيجو، حتى ولو لم تكن من أقواها، وقد أنجز كتابتها خلال شهر واحد، إذ كانت مسرحية له عنوانها "ماريوم ديلورن" منعت من الرقابة بعد أن دمجت في عروض "الكوميديا الفرنسية"، فاضطر هيجو الى كتابة "هرناني".

"هرناني" إذن عمل كتبه هيجو على عجل، لكن هذا العمل عاش طويلا وعرف طريقه الى الشهرة، ليس بفضل قوة الكتابة أو رسم الشخصيات وسيكولوجيتها، إذ في هذا الإطار يبدو العمل ضعيفا، ولكن بفضل قدرات هيجو على تصوير المواقف والعلاقة بين الشخصيات، ثم بخاصة بفضل قدرته على وضع حوارات شاعرية رائعة، على سبيل المثال تلك التي تدور بين هرنانى وحبيبته سونيا دول، والتي يمكن اعتبارها مرجعا أساسيا في قوة العشق لقوة تعبيرها وشفافيتها.

هرنانى في هذه المسرحية هو خارج عن القانون، ثائر، جمع لنفسه عصابة في إسبانيا بداية القرن السادس عشر، لكنه في الوقت نفسه مناضل سياسي يريد أن يحارب السلطات. والسلطة في ذلك الوقت كانت للشاب دون كارلوس "الذى سيصبح خلال أحداث المسرحية إمبراطورا منتخبا تحت اسم شارلكان"، والذى كان يجمع بين الملك والثائر في ذلك الحين هو هيامهما معا بالحسناء دونيا سول، وهذه الحسناء كانت مغرمة بهرنانى وحده، حتى وإن كان الدون روى جوميز قرر أن يتخذها لنفسه زوجة، وهذا كله نعرفه في بداية المسرحية، ذلك أن كل الأحداث التي تشهدها فصول المسرحية الخمسة إنما هى مطاردات وكر وفر بين الثلاثة المغرمين بدونيا سول، بما في ذلك من مؤامرات ومناورات وتحالفات تُربط هنا لتفك هناك. أما التحالف الرئيسى في سياق المسرحية، فهو ذلك الذى يعقد بين هرنانى وبين روى جوميز ضد الملك، إذ يكشف الأول للثانى عن هيام هذا الملك بدونيا سول، وحين يكتشف الملك خاطب دونيا العجوز فجأة تواجدها مع هرنانى في حديقة قصره الذى نقلها إليه، يسلمه الى روى جوميز، لكنه يرفض معاقبته وينقذه رغم معرفته بأنه غريمه في حبه لسونيا، ثم يتآمر الاثنان على اغتيال الملك، ويتمكن دون كارلوس من اكتشاف المؤامرة، لكنه في الوقت الذى يهم فيه بمعاقبتهم يصله خبر انتخابه إمبراطورا، وهكذا يحس في لحظة أنه لابد أن يسمو على تلك الترهات الشبابية فيعفو عن المتآمرين، وأولهم هرناني، بل يرد له أملاك جدوده وأبيه، إضافة الى أنه في لحظة سخاء إمبراطورية مدهشة يمنحه حق الزواج من دونيا سول، وهكذا تبدو الحياة رائعة ويجتمع هرنانى بحبيبته.

ولكن في تلك اللحظة بالذات يحدث ما كانوا جميعا قد نسوه حين ينفخ جوميز في البوق الذى وهبه لهرنانى لدى محاولتهما اغتيال الملك، والذى يجبره على قتل نفسه كما كان قد وعده!.